تأثير الفنون الإسلامية على الفنون الأوروبية فى التحف المنقولة بدير سانت كاترين

د /محمد حلمى محمد

مدرس الآثار والحضارة الإسلامية كلية السياحة والفنادق جامعة المنصورة

شيد دير سانت كاترين العامر في القرن السادس الميلادي بأمر من الإمبراطور جوستنيان استجابة منه لطلب رهبان طور سيناء لتشييد محلة آمنة لهم للتعبد ,وكذلك كغرض دفاعي لتأمين حدود إمبراطوريته الشاسعة ,ويحظى الدير بدعم واهتمام كافة طوائف المسيحيين على مستوى العالم ,وعلى الرغم من أن الدير قد شيد في الفترة البيزنطية وحاز على عطف واهتمام الدولة في تلك الفترة ، إلا أنه يدين بانتشار ذكره وأهميته على مستوى العالم للفترة الإسلامية ، فقد توسعت رقعة الدير خلال العصر الإسلامى وحاز على اهتمام العديد من جوانب العالم المسيحي وانتشر ذكره في العالم كله مستغلا التسامح الذى أبداه الحكام المسلمون مع أفراده في ممارسة شعائرهم ,وقد أدى ذلك إلى تسابق الجهات والدول الأوروبية المسيحية والإسلامية إلى الإهداء للدير في العديد من المناسبات العديد من التحف المنقولة من مواد خام مختلفة ,ويلاحظ على العديد من تلك القطع شيوع الروح الإسلامية للزخرفة والفنون الإسلامية ، عليها وكان ذلك بسبب انتشار الفنون الإسلامية في العديد من المناطق الأوروبية عبر مناطق الاتصال الحضاري بين الحضارتين العربية والغربية ,إضافة إلى توسع رقعة الفتوح الإسلامية التي قام بها العثمانيين في الغرب الأوروبي.

وسيركز هذا البحث على استعراض بعضاً من تلك التحف المنقولة المحفوظة بالدير والتي صنعت في مناطق أوروبا المختلفة خصيصا للدير وأهديت إليه وبيان الزخارف والتأثيرات الإسلامية التي وردت عليها ، مما يعد دليلاً على عالمية الفنون الإسلامية وانتشارها بين مناطق الغرب والشرق.

The influence of Islamic Arts on the European arts in the monastery of St. Catherine mobile Artifacts

Dr Mohamed Helmy Mohamed

St. Catherine’s Monastery was built by order of the Emperor Justinian in the sixth century AD, in response to the request of the monks of Mount Sinai for the construction of the camp safe for them to worship, and to secure the borders of the great empire.

The monastery enjoys the support and attention of all denominations of Christians in the world, despite the fact that the monastery was built in the Byzantine period, but he owes the international fame and importance in the Islamic period.

Where it expanded the scope of the monastery during the Islamic era, and spread mentioned in the whole world, taking advantage of the tolerance shown by the Muslim ruler of the monastery and its members in the exercise of their rituals.

DOI:10.12816/0036526

This led to race between authorities in European Christianity countries and the Arab-Islamic countries to dedicate important Artifacts on many occasions to the monastery.
Notes the prevalence of effects and Islamic decorative in many of those pieces even though it made in Europe, as a result of the spread of Islamic art in many parts of Europe through contact with civilization areas between the two civilizations Arab Islamic and Christian Europe, in addition to increasing and extend the Muslim area in Europe during the period of Ottomans and Safavids.
This research will focus on a review of some of those artifacts, which saved in the monastery of St. Catherine ,made in different regions of Europe ,was donated to the monastery, and the review of the Islamic motifs and effects appeared to them, which is a sign of a global Islamic art and spread between East and West regions

مقدمة:

أدى التوسع الإسلامي واتساع رقعة الإمبراطورية الإسلامية في أوروبا خلال الفترة من القرن الرابع عشر وحتى السابع عشر الميلادي, مع ما سبقها من محاولات المسلمين نشر الإسلام في أوروبا من خلال توسع الأمويين في اسبانيا والبرتغال والاستيلاء بعد ذلك على جزيرتي رودس وقبرص ، إضافة إلى موجات الهجوم الغربية التي اجتاحت الشرق الإسلامي في القرن الحادي عشر الميلادي فيما عرف بالحروب الصليبية[1], كما أدى ما قام به تيمور لنك من نقل الصناع من إيران والشام والعراق إلى عاصمة ملكة الجديد بسمرقند 1386: 1401م[2]وتبعه في ذلك بعدها السلطان سليم الأول حينما فتح مصر 1517م[3], إلى هجرة أعداد من الصناع بين مناطق العالم الإسلامي المختلفة وانتقال بعضهم إلى أملاك الدولة العثمانية في أوروبا, أدى كل ما سبق إلى حدوث احتكاك قوى بين حضارتين كبيرتين في تلك الفترة وهى الحضارة الإسلامية الفتية والأوروبية الساعية للنهوض, وتمثل هذا الاحتكاك في تنوع أساليب الفنون وطرق تنفيذها ، ويعد دير سانت كاترين بجنوب سيناء بمصر واحداً من أهم المناطق الدينية الأثرية التاريخية في العالم، وكان محط أنظار كافة طوائف المسيحيين في العالم إضافة إلى المسلمين واليهود ، وأدت الإهداءات العديدة التي وصلت الدير عبر العصور إلى اعتبار الدير متحفاً عالميًّا لدراسة وتطور العديد من الأنماط الفنية والمعمارية، وأدى وجود الدير داخل منطقة إسلامية واسعة إضافة إلى اعتباره محط أنظار اليهود والمسيحيين على مستوى العالم إلى تفرد تلك الأنماط الفنية والمعمارية التي وجدت به وجاءت العديد من تلك التحف لتعكس العالمية الحضارية للفنون الإسلامية واتساع رقعة انتشارها ، وسأحاول من خلال تلك الورقة إلقاء الضوء على

[1]- الباشا، حسن: أثر الفنون الإسلامية في آسيا الصغرى والبلقان في التصوير الأوروبي، موسوعة العمارة والأثار والفنون الإسلامية، المجلد الثالث، أوراق شرقية 1999، ص ص 118: 120
الباشا: أثر العمارة والفنون الإسلامية بشرق البحر المتوسط في أوروبا، موسوعة العمارة والاثار والفنون الإسلامية، المجلد الثاني، أوراق شرقية 1999، ص ص 58: 62
الباشا: أثر الفنون الإسلامية بصقلية وإيطاليا في أوروبا، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص ص 84: 92
[2]- ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة احمد عيسى، دار المعارف، مصر 1954، ص 52
[3]- ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ج5، القاهرة 1961، ص ص 188: 190

مجموعة نادرة من التحف المنقولة الأوروبية المنشأ والمهداة للدير والتي رغم ذلك تحمل العديد من صفات الفنون الإسلامية ، من خلال دراسة وصفية للقطع يتبعها دراسة تحليلية للزخارف.

- **تعريف بالمكان والقطع موضوع الدراسة :**

شيد دير سانت كاترين في منطقة طور سيناء بجنوب سيناء في مصر في القرن السادس الميلادي بناء على أمر من الإمبراطور البيزنطي جوستنيان ليكون مقرا آمنا للرهبان المسيحيين المنقطعين بهذا المكان منذ القرن الثالث الميلادي تقريبا[4], وقد شيد الدير كذلك على هيئة الحصون الرومانية في فترة العصور الوسطى ليتمكن الإمبراطور جوستنيان من إحكام السيطرة به على واحد من أهم طرق التجارة والمرور المعروفة في تلك الفترة بين مصر والشام، وحتى يأمن جانب الدولة الفارسية الملاصقة له في تلك المناطق والتي دائما ما تتطلع للاستيلاء على مصر لأهميتها[5], وقد حاز الدير على اهتمام الإمبراطور بشكل كامل ومركز حتى أنه خصه بإرسال كبير مهندسيه اسطفانوس الأيلى, وجاورجيوس[6] ليعملا على وضع تخطيطه والإشراف على بنائه على الشكل الذى كان يسعى إليه جوستنيان, فجاء تحفة معمارية من تحف العصر في تناسق بنائه وقوة جدرانه إضافة إلى ما زين جدران كنيسته الرئيسة من فسيفساء نادرة تعد من روائع فنون العصر البيزنطي في العالم وإحدى أهم القطع المؤكد نسبتها للإمبراطور جوستنيان والمؤرخة بالقرن السادس الميلادي[7], وجاء موقع الدير أسفل جبل حوريب الذى يعتقد كونه المنطقة التي تلقى عليها سيدنا موسى ألواح شريعة بنى إسرائيل وشهدت العديد من الحوادث المهمة في تاريخ بنى إسرائيل وورد ذكرها بالقرآن الكريم ليعكس اهتمام اليهود بالموقع, إضافة إلى المسلمين حيث أدى وجود وثيقة الأمان التي يعتقد نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطيت للرهبان[8], ووجود مسجد جامع بداخل الدير إلى زيادة اهتمام الحكام المسلمين به[9], وبذلك فقد شيد الدير في واحد من أكثر مناطق الأرض قدسية لدى أصحاب الديانات الكبرى الثلاث, فشهد لذلك الدير تحت حكم المسلمين أكبر ازدهار له على مر تاريخه فانتشرت أملاكة في أوروبا وآسيا وجاءت وفود حجاجه ومريديه من أنحاء العالم لزيارته ، وانتشرت شهرته بشكل كامل خلال تلك الفترة.

وقد ساعد اكتشاف رفاة القديسة العذراء كاترين أعلى الجبل المعروف باسمها بالقرب من الدير ومعرفة ظروف استشهادها على إضفاء قدسية واهتمام أكبر على الدير[10] وخاصة عقب الغزو الصليبي للشرق وانتشار قصة استشهاد

---

4 - Baddeley، Oriana&Earleen Brunner: The Monastery of Saint Catherine، London 1996، p,13-15
إبراهيم أمين غالي: سيناء المصرية عبر التاريخ، الهيئة المصرية العلمة للكتاب 1976، ص116
تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الثاني، طبعة بولاق 1270 هـ، ص510

5 - Baddeley: The Monastery of Saint Catherine, p,71-75
ج.م.هسى: العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، دار المعارف 1984م، ص 113
باليوراس، أثاناسيوس: دير سيناء المقدس، أثينا 1986، ص ص 29: 30

6- مخطوط رقم "17" عربي، وصف دير طور سيناء، مؤرخ 1710م، مكتبة جامعة سان جوزيف، لبنان، ص1013-1016

7- Weitzmann, Kurt W.: Studies in the Arts at Sinai, Princeton university, preprinceton, New Jersey1982 , p392

8 - شقير، نعوم: تاريخ سيناء القديم والحديث، ص525.
Moritz (Bernhardt), « Sur les Antiquitésarabes du Sinaï », Bulletin de l'Institutd'Egypte, 5e série, tome 4, 1910 ,p 92

9 - مباشر، عبده، إسلام توفيق: سيناء الموقع والتاريخ، القاهرة 1978، ص153

10 - Skrobucha، Heinz: Sinai، Oxford university، London 1966، p 66
باليوراس: دير سيناء المقدس، ص29-30

كاترين بين فرقهم ومحاولتهم العديدة إلى دخول الدير والحج اليه أثناء وجودهم بالشام، فكان كل ما سبق سبب رئيس ومباشر في ثراء الدير الكبير بالمنقولات الفنية المتنوعة التي وردت إليه على شكل هدايا وعطايا ونذور من جميع أرجاء العالم المسيحي والإسلامي على السواء، حيث تسابق زعماء ورؤساء العالم المعمور في تلك الفترة منذ إنشاء الدير في القرن السادس وحتى اليوم على إرسال الهدايا والعطايا ونذر النذور للدير وقديسته الشهيرة, بل لم يكن ذلك قاصرا على المسيحيين فقط بل تعداه إلى السلاطين والملوك المسلمين, وفى أحرج الأوقات التي شهدها الشرق الإسلامي في علاقته مع الغرب المسيحي في فترة الحروب الصليبية ، ففي تلك الفترة ورغم حساسية الموقف لم يمنع ذلك الخلفاء الفاطميين ثم السلاطين الأيوبيين من بعدهم من تامين الدير[11] بل إن السلطان المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب وكنتيجة لعلاقاته الطيبة جدا بالإمبراطور البيزنطي إسحاق أنجيلوس, فقد قام بزيارة الدير وأوقف عليه الأوقاف وجدد له عهود الأمان[12], كما سمح للإمبراطور البيزنطي برعاية وتجديد وزخرفة كنائس الروم بمصر والشام ، وفى المقابل قبل الإمبراطور بتقديم هدية للسلطان صلاح الدين حيث أرسل منبرا لجامع القسطنطينية[13], وعلى ذلك فقد زخر الدير بمجموعة رائعة من الكنوز الفنية التي تعكس الروح الفنية الغربية والشرقية على السواء, والتي صنع العديد منها في أرجاء أوروبا أو على يد صناع أوروبيين أثناء وجودهم في فترة الحج بمقر الدير بسيناء, ورغم ذلك فقد تأثرت تلك القطع بشكل واضح بالروح الفنية الشرقية الإسلامية بالشكل التالي:-

.1

- لوحة رقم (1)
- اسم القطعة: صليب .
- المادة الخام: الخشب- الفضة- لؤلؤ- أحجار كريمة .
- مكان الحفظ: المخزن المتحفي بدير سانت كاترين .
- الأبعاد: أقصى ارتفاع 35سم – أقصى عرض 18سم .

فخري، احمد وآخرين: موسوعة سيناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ال قاهرة1982م، ص118
بابايوانو، افانجلوس: دير طور سيناء، ترجمة صليبا خورى وفيليب دحابرة، بدون، ص13
مظهر، حسن: تاريخ القديسة كاترين، مجلة السياحة، عدد116، لسنة 1966
Safra, Jacob E.: The new encyclopaedia Britannica ,Chicago1998,vol 2 ,p 955
خليل، وهيب عزيز: كاترين قديسة سيناء المصرية، سلسلة سير القديسين، كنيسة القديسة دميانه بالهرم 1979
11- يوسف، جوزيف نسيم: دراسة في وثائق العصرين الفاطمي والأيوبي المحفوظة بمكتبة الدير، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مجلد18 لسنة 1964، ص 188
الرافعي، عبد الرحمن &سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر في العصور الوسطى، دار النهضة العربية 1990، ص283
عاشور، سعيد عبد الفتاح: أضواء جديدة على الحروب الصليبية، المكتبة الثقافية عدد118، اكتوبر1964، ص36
عاشور، سعيد عبد الفتاح: الأيوبيين والمماليك في مصر، دار النهضة, 1998، ص10
12- الأنبا صمويل أسقف شبين القناطر وتوابعها: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن 12م. بآسيا وافريقيا، مطبعة النعام 2000م، ص ص 6: 7
13- الشافعي، سلام محمود: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والأيوبي، دار المعارف، الإسكندرية 1982، ص 283
ابن شداد، بهاء الدين: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى القاهرة 1994

- التاريخ: 1779م/ 1193هـ[14] .
- الصانع: جورجيوسموسيس[15] .
- مكان الصنع: دير سانت كاترين .
- الوصف:

صليب لطقس قديس الماء, من الخشب المغطى بصفائح الفضة والمموه بالذهب, مع استعمال المينا الزرقاء, ومرصع بالأحجار الكريمة واللؤلؤ, يرتكز الصليب على قاعدة مستديرة مدرجة إلى أربعة مستويات ومكفتة بالأحجار الكريمة واللؤلؤ, يخرج من وسطها قائم الصليب على شكل مضلع مزخرف بالمينا والاحجار الكريمة يرتكز على هذا القائم صليب خشبي من النوع اللاتيني مزخرف بالحفر والتفريغ لمناظر من الكتاب المقدس إحداها خاصة بعملية الصلب, ويحيط بهذا الصليب الخشبي إطار من الفضة المموه بالذهب والمكفت بالأحجار الكريمة واللؤلؤ, ويخرج من رؤوس الصليب الثلاثة العليا ثلاث زهرات من زهرة اللالا العثمانية المشهورة, وتنتهى كل زهرة منهم بصليب صغير من النوع المعروف بالصليب الملطى المزخرف باللؤلؤ والمينا الزرقاء, كما يرتكز على الذراعين الجانبيين للصليب وحدتان قائمتان ومزخرفتان بالتفريغ والمينا وهما يشبهان القباب المعمارية وذات عقود نصف دائرية ترتكز على اعمده تحمل القبة ويعلوها أحجار كريمة تنتهى بصليب من النوع الملطى تنتهى أطرافه باللؤلؤ ومزخرف بالمينا الزرقاء, ويخرج من كل من الوحدتين السابقتين وحدة زخرفية تشبه حرف "s" ويعلو كل منها شكل حمامة رابضة على أحد الأحجار الكريمة, ويكرر نفس تلك الوحدتين على جانبي الذراع السفلى للصليب في حين يرتكز كل منهم على شكل تنين مجنح يخرج من القائم السفلى للصليب وزخرف بالمينا الخضراء والزرقاء.

.2

- لوحة رقم (2)
- اسم القطعة: تاج حبري .
- المادة الخام: الفضة– الذهب– الأحجار الكريمة – اللؤلؤ .
- مكان الحفظ: المخزن المتحفي بدير سانت كاترين .
- الأبعاد: قطر 19سم–ارتفاع 25سم .
- التاريخ:1636م/ 1046هـ[16] .
- الصانع: غير مسجل .

---

[14]- مختار, محمد: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية, تحقيق محمد عمارة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الطبعة الأولى 1980, ص 1230

[15]- Manafis, Konstantinos: Sinai, Treasures of the Monastery of Saint Catherine, Athens 1990, p118, p127

لحق بالقطعة خطاب الإهداء من السيد جورجيوسموسيس وتاريخ الصنع 1779م, وبيان كونه قد حضر للدير بغرض الحج وقد اتم صناعة تلك القطعة بالدير اثناء اقامته وقد اهداها تكريما للقديسة "كاترينه"

[16]- مختار: التوفيقات الإلهامية, ص 1082

- مكان الصنع: يوانينا–اليونان .
- الوصف:

تاج حبري من الفضة المطلية بالذهب زخرف بالحز والتفريغ والمينا الزرقاء والحمراء والخضراء الملونة مع الترصيع والتكفيت بالأحجار الكريمة واللؤلؤ، مع تنوع الزخارف الكامل ما بين زخارف نباتية محورة من وحدات الرقش العربي التي انتشرت على مستوى التاج من القاعدة إلى القمة من المراوح النخيلية وورقة العنب الثلاثية، إضافة إلى زخارف هندسية من جامات مستديرة وأشكال الصلبان وزخارف معمارية من بعض الوحدات التي ثبتت على جسم التاج وبداخلها مناظر معمارية من عقود مختلفة محمولة على أعمدة ذات تيجان بصلية ، ووحدات الشرفات المعمارية من ورقة العنب الثلاثية والخماسية، إضافة إلى الزخارف الآدمية من مناظر القديسين والرسل وهيئات الأوجه الآدمية التي مثل أغلبها, وزخارف رسوم الملائكة من رؤساء الملائكة إضافة إلى الملائكة متعددة الأجنحة, يحيط بكل ذلك محيط من زخارف الأرابيسك والرقش العربي, مع الترصيع والتكفيت بالأحجار الكريمة واللؤلؤ, والقطعة تحفة فنية قريبة الشبه بتاج بابا الفاتيكان, وبخوذة السلطان سليمان القانوني التي أمر بصناعتها في البندقية[17], ويحمل التاج كتابة يونانية تشير إلى صناعة بمدينة يوانينا اليونانية من تبرعات أهلها لصالح دير القديسة كاترين 1636م[18]/1045هـ.

.3

- لوحة رقم (3)
- اسم القطعة: غلاف مخطوط قراءات إنجيلية .
- المادة الخام: جلد–فضة–ذهب .
- مكان الحفظ: المخزن المتحفي بدير سانت كاترين .
- الأبعاد: 40سم الطول – 30سم عرض .
- التاريخ: 1577م/ 984–985هـ[19] .
- الصانع:غير مسجل .
- مكان الصنع: فلاخيا–رومانيا .
- الوصف:

[17]- http://www.metmuseum.org/toah/works-of-art/42.41.1
http://www.cs.mcgill.ca/~rwest/link-suggestion/wpcd_2008-09_augmented/wp/s/Suleiman_the_Magnificent.htm

[18]- Rabino, M. H. L.: Le Monastere de sainte Catherine du Mont Sinai, Impr. D. Spada- Le Caire 1938, p109

وقام بترجمة النص من اليونانية إلى العربية الأب جريجوريالسينائى امين المخزن المتحفى بالدير

[19]- مختار: التوفيقات الالهامية, ص ص 1020: 1021

غلاف من الجلد المغطى بالفضة المطلية بالذهب، يستخدم في حفظ أحد مخطوطات القراءات الإنجيلية, صنع بولاية ولاشيا "فلاخيا– الأفلاج[20]" إحدى مقاطعات رومانيا قديما, حيث أمر بصناعته الملك "Mihnea II " عام 1577م وهو العام الذى تولى فيه الأمر في ولاشيا أو فلاخيا, القطعة مزخرفة بالحز والحفر والتفريغ بالعديد من أشكال الزخارف, منها الزخارف الهندسية من أشكال المربعات والإطارات المحيطة بباقي الوحدات وأشكال الصلبان, كما تنتشر الزخارف النباتية من وحدات الرقش العربي من المراوح النخيلية وأوراق العنب الثلاثية والأفرع النباتية والأزهار,إضافة إلى الزخارف الآدمية من الأشكال الآدمية المتعددة والتي تمثل مناظر من الكتاب المقدس وهى حادثة الصلب ، إضافة إلى الأشكال الملائكية في الأركان ، في حين ظهرت بعض الأشكال الحيوانية والطيور في الأركان الأربعة للغلاف من رموز أصحاب الأناجيل الأربعة, الوحدة بشكل عام تشبه بدرجة كبيرة أسلوب الزخارف النباتية المحورة من وحدات الأرابيسك التي تنتشر على أغلفة المصاحف الإسلامية–مع بعض الاختلاف– من أشكال الجامات والأوراق النباتية الثلاثية[21], وقد سجل على الغلاف بعض الجمل التذكارية التي ورد بها التاريخ 1577م[22].

.4

- لوحات أرقام (6–5–4) .
- اسم القطعة: مذبح .
- المادة الخام: الرخام– الخشب– الابنوس– لحاء السلحفاة – العاج– الصدف .
- مكان الحفظ: هيكل كنيسة التجلي .
- الأبعاد: 200سم ارتفاع – 80سم عرض–80سم طول .
- التاريخ: 1770م/ 1183–1184هـ[23] .
- الصانع: ستماتيس الأثيني .
- مكان الصنع: أثينا–اليونان .
- الوصف:

[20]- ولاشيا هي المنطقة التي عرفت في الفترة الإسلامية بالأفلاج وتقع الأن بمنطقة رومانيا، حيث شكلت إحدى ثلاث مقاطعات مكونه لمناطق رومانيا خلال العصر العثماني وفتوحاتهم في أوروبا (ولاشيا-مولدوفيا-ترانسلفانيا).
Georgescu, Vlad: The Romanians A History, Ohio State University Press, Columbus, III Series 1990

[21]- تتشابه الزخارف النباتية المحورة واشكال أقرب الى البخاريات على اغلفة المخطوطات والمصاحف الإسلامية، كما في: أشكال 936, 940, 947, من مجموعة من اغلفة المخطوطات من ايران وتركيا خلال الفترة من القرن 14م/ القرن 16م, محفوظ بعضها في متحف فيكتوريا والبرت ببريطانيا والاخر في استنبول. راجع
حسن, زكى: اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية, دار الرائد العربي, بيروت ص ص 386: 391

[22]- Rabino: Le Monastere de sainte Catherine, p 110

[23]- مختار: التوفيقات الالهامية, ص ص 1219: 1220

مذبح من الرخام مغطى بالخشب على شكل مستطيل من قاعدة ذات أربعة أوجه, زخرف الخشب بزخارف نباتية وهندسية من الصدف والعاج والأبنوس ولحاء السلحفاء ، الهندية "الباغة", زخرفت بأسلوب التطعيم والترصيع, وقوام زخارفها الرئيسية في الأوجه الأربعة زخارف نباتية من زهرية تخرج منها الأفرع النباتية وتنتهى بأزهار القرنفل واللالا في تداخل للأفرع النباتية, ويحيط بكل وجه من الأربعة إطار من وحدات من زخرفة الرباط المسدس, وفى الأركان الأربعة تخرج أربعة أعمدة مثمنة يتوسطها انتفاخ مثمن يشبه الرمانات وتنتهى الأعمدة بعقود مخموسة تحمل قبة مثمنة تنتهى بفانوس, وقد زخرفت القبة من الداخل بنفس أسلوب الترصيع والتطعيم بالصدف والعاج والابنوس ولحاء السلحفاة بوحدات من زخارف تشنتمانى العثمانية الشهيرة, ويتوسط أحد الأعمدة الأربعة الحاملة للقبة نص باليونانية كالتالي " صنعت بيد ستماتيس الأثيني. على نفقة جيراسيمو سالبلوبونيزي 1770م[24]

.5

- لوحة رقم (7) .
- اسم القطعة: حافظة ذخائر .
- المادة الخام: الخشب– الأبنوس– لحاء السلحفاة– العاج– الصدف .
- مكان الحفظ: هيكل كنيسة التجلي .
- الأبعاد: 42سم ارتفاع – 10سم عرض كل ضلع .
- التاريخ: القرن السابع عشر أو الثامن عشر الميلادي تقريباً– الحادي عشر أو الثاني عشر الهجري
- الصانع: غير معروف .
- مكان الصنع: أثينا– اليونان .
- الوصف:

حافظة ذخائر من الخشب على شكل مثمن يشبه التشكيل العام لقبة الصخرة، حيث تتكون من قاعدة القبة من جسم مثمن من الخشب المزخرف بالصدف والعاج والأبنوس ولحاء السلحفاة، حيث يرتكز كل ضلع منها على قدمين، ويشيع فيها الزخارف النباتية من أشكال زهرية تخرج منها الأفرع النباتية والأزهار من زهرة كف السبع ويحيط بكل ضلع منها زخارف زجزاجية, ويعلو هذا الجزء كورنيش من شرفات نباتية عبارة عن ورقة ثلاثية, يعلو ذلك منطقة الانتقال المثمنة يزخرف كل ضلع منها نفس الزخارف النباتية, ويعلوها كورنيش آخر يعلوه خوذة القبة المضلعة والمزخرفة بنفس الزخارف النباتية والمنتهية بالأزهار الخماسية ، شغلت ضلعين من الحافظة لتشكل باب من ضلفتين تستعمل في حفظ الذخائر, ويلى ذلك نص باليونانية يتوسطه صليب من نوع " Cross Patonce ",

[24]- قام بترجمة النص إلى العربية الأب جريجوربالسينائى, أمين المخزن المتحفى بالدير .

ويمكن نسبة القطعة للقرن السابع عشر أو الثامن عشر الميلاديين/ الحادى عشر أو الثانى عشر الهجريين لتشابهها مع المذبح الخشبي الكبير والمؤرخ ب 1685م[25], والآخر الصغير بنفس هيكل كنيسة التجلي والمؤرخ ب 1770م.

.6

- لوحة رقم (8) .
- اسم القطعة: أيقونة .
- المادة الخام: الخشب .
- مكان الحفظ: مخازن الدير .
- الأبعاد: 50سم طول – 25سم عرض .
- التاريخ: القرن الثامن عشر .
- الصانع: "أحد الحجاج اليونانيين" .
- مكان الصنع: قبرص في الغالب .
- الوصف:

أيقونة القديس ديمتريوس, مثل بها القديس بملابس الحرب الرومانية ممتطياً جواده وحول رأسه الهالة المقدسة ومن أعلى كتب اسمه باليونانية, ويحمل الرمح الذى يطعن به أحد الأفراد أسفل فرسه حيث يمثل الشر، ومن أعلى في ركن الأيقونة أحد الملائكة يحمل إكليل الشهادة من الأزهار لهذا القديس ، رسمت الأيقونة بأسلوب التمبرا, ويشيع فيها اللون الذهبي, ويلاحظ أن أرضية الأيقونة زُخرفت بالضغط بزخارف نباتية من أزهار اللالا التي تحيط بزهرة قرنفل التي رسم بداخلها صليب متساوي الأطراف وهو من الزخارف النباتية التي انتشرت في الزخارف العثمانية، كما زخرف سرج الفرس بزخارف من الرقش العربي باللون الذهبي على أرضية زرقاء, وبالدير مجموعة من تلك الأيقونات ذات نفس الأسلوب والزخارف والشكل مع اختلاف في الشخصيات, صنعت على يد الحجاج الواردين إلى الدير من اليونان وتم إتمامها في قبرص.

الدراسات التحليلية:

بما أن الفنون هي موروثات الحضارات, فكما يورث الإنسان أولاده وأحفاده متعلقاته القيمة ، تورث الحضارات بعضها بعضا فنونها ونظمها, فتتأثر الحضارة بالأحداث وبموروثات الحضارات الأقدم حتى تشب على أقدامها وترسخ نمطها الخاص بها, وهى سنة من سنن الحضارات في العالم, وعلى تلك السنة سارت جميع حضارات الأرض, وعليه تأثر المسلمون وورثوا حضارات الأمم السابقة عليهم من فرس وروم وغيرهما من البلاد التي فتح الله بها عليهم في حركتهم لنشر الدين الإسلامي, ومن منطلق هذا الدين طور المسلمون فنون الأمم السابقة عليهم لتتماشى مع أسس وقواعد

[25]- مؤلف مجهول: وصف دير طور سيناء، مخطوط رقم 17 عربي مؤرخ 1710م، مكتبة سان جوزيف، لبنان, ص 1026

هذا الدين الجديد[26] الذى عم أغلب الأرض في تلك الفترة وأبدعوا واستحدثوا العديد من العناصر والوحدات والفنون الزخرفية, وخاصة الزخارف النباتية من المملكة النباتية التي نهل منها المسلمون بدرجة كبيرة وأبدعوا في اقتباس وحداتها, فتأثرت الفنون التركية العثمانية والإيرانية التيمورية والصفوية والمغولية الهندية في الفترة الإسلامية بمخرجات تلك المملكة ، فأنتجوا العديد من الوحدات والعناصر الزخرفية, كذلك برع المسلمون في الزخارف الهندسية والكتابية باستخدام الخط العربي الذى تعددت أنواعه وساعدت قابليته للتشكيل والحركة على اعتباره فنًّا مستقلاً بذاته في الجانب الزخرفي, وقد تأثرت الفنون والشعوب في أوروبا بتلك الفنون والزخارف الإسلامية التي ما لبثت أن عادت مرة أخرى للغرب الذى تأثر بها بدرجة كبيرة[27], فكانت الفنون الإسلامية في فترة العصور الوسطى الإسلامية المزدهرة هي الأساس الذى اعتمدت عليه الفنون الأوروبية في نهضتها الفنية والمعمارية, حيث كان الشرق في تلك الفترة يتمتع بحضارة زاهرة بفضل العرب المسلمين في نفس الوقت الذى كان الغرب فيه غارقا في بحر من الهمجية[28].

وقد ساعد توسع المسلمين في مناطق الأندلس ونجاحهم في فتح جزر رودس وصقلية على سرعة انتشار المؤثرات الزخرفية الإسلامية من مناطق الشرق إلى الحواضر الغربية في تلك الفترة ، كما أدى تفوق المسلمين في تلك الفترة في العديد من العلوم والتقنيات العلمية والفنية على اقبال تلك الشعوب على نقل تلك العلوم والوحدات الزخرفية إلى فنونها ومنتجاتها رغبة في إثراء أعمالها الفنية ، كذلك أسهمت الحروب الصليبية باعتبارها احتكاكاً مباشراً بين الشرق والغرب على أراضي المسلمين في الشرق ، ومما لا شك فيه أن التوسع العثماني في أوروبا والذى أدى إلى اتساع رقعة الإمبراطورية العثمانية لتصل في أوج ازدهارها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر لتشمل أراضٍ في آسيا وأفريقيا وأوروبا فخضعت لها آسيا الصغرى, وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا والبحر الأسود والمجر وبولندا واليونان وغرب آسيا وشمال أفريقيا ومصر[29], وقد ظلت بعض تلك الولايات العثمانية تحت الحكم العثماني حتى أوائل القرن العشرين مما وفر لها فترة طويلة لتتمكن من التأثر بشكل كامل بالمؤثرات الحضارية والفنية الإسلامية العثمانية, وهو ما انعكس على تبنيهم للوحدات الزخرفية الإسلامية العثمانية بشكل واسع في منتجاتهم حتى تلك التي كانت تهدى إلى الأديرة والكنائس, كذلك تواكب في نفس تلك الفترة ظهور الإمبراطورية الصفوية في إيران والتي امتدت خلال القرن السادس عشر والسابع عشر لتشمل مناطق إيران جميعا والعراق وتمتد إلى أذربيجان ومناطق في جنوب غرب أوروبا لتجاور حدودها حدود الدولة العثمانية في نفس الفترة ، وساعد الاختلاف المذهبي بين القوتين على تنامى الاتجاه العدائي والصدام المتتالي بينهما ، وانتهج الصفويون اتجاهاً مشجعاً للفنون خلال فترتى الشاه طهماسب والشاه عباس الصفوي مما ساعد على ارتقاء الفنون الإيرانية[30] في تلك الفترة بشكل قوى حيث استعاروا من جمال الطبيعة الإيرانية ما ساعدهم على إخراج نماذج زخرفية متنوعة ورائعة تأثرت فيها الفنون الزخرفية الأوروبية

---

[26]- سعيد، حامد: الفنون الإسلامية، دار الشروق 2001، ص ص 106: 107

[27]- الباشا: أثر الخط العربي في الفنون الأوروبية، موسوعة العمارة، المجلد الثالث، ص ص 222: 230

[28]- لوبون، جوستاف: حضارة العرب، ترجمة عادر زعيتر، القاهرة 1969، ص 334

[29]- http://www.oxfordislamicstudies.com/article/opr/t125/e1801?_hi=41&_pos=3
أوزتونا، يلماز: موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات 2010، ص ص 150: 250

[30]- حسن، زكى: فنون الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة 1948 ص ص 180: 184
حسن، زكى: الفنون الإيرانية، في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية 1940، ص ص 35: 42
http://www.art-arena.com/safavidart.htm

بالعديد من العناصر الزخرفية الإسلامية[31] التي نقل بعضها حرفيا دون تغيير حتى ولو كانت كتابات قرآنية فهي تنقل لجمالها الزخرفي دون الوعى لمحتواها, بل وصل الأمر لتلك الزخارف العربية أن زخرفت هالات القديسين والسيدة العذراء وأطراف ثيابهم في الكنائس والأيقونات[32], ولا شك فى أن كل تلك المؤثرات كانت من أسباب النهوض الثاني للحضارة الغربية التي نقلت عن الحضارة الإسلامية العديد من وحداتها وعناصرها العلمية والفنية, ولا شك أن تلك المجموعة المستعرضة من التحف المهداة لدير القديسة كاترين والمحفوظة حاليا بالمخزن المتحفي للدير وبهيكل كنيسة التجلي واحدة من تلك الأمثلة المتعددة للتأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الغربية الأوروبية ، وسنستعرض فيما يلى العناصر الزخرفية على تلك القطع وتأثرها بالفنون الإسلامية:

1. الزخارف النباتية :

من أهم أنواع الزخارف التي لجأ إليها الفنان المسلم للبعد عن تصوير الكائنات الحية[33]، واستعملها المسلمون على كافة منتجاتهم وعلى مر الفترات التاريخية المختلفة، وقد استخدم الفنان المسلم أنواع النباتات المختلفة من أشجار وأغصان وأوراق وثمار, وإن امتازت تلك الزخارف بالانتشار الشديد بشكل خاص في العصر العثماني والصفوي ، حيث اتجه الفنان إلى المملكة النباتية ينهل منها ويستعير وحداتها في زخرفة وتزيين تحفه[34], وقد اهتم العثمانيون بشدة بالزخرفة النباتية الواقعية لما امتازت به بلادهم من جمال الطبيعة ، فنلاحظ انتشار أنواع الأزهار المختلفة والتي ارتبط بعضها لديهم بمفهوم فلسفي ديني، كما يلاحظ أن هذا النوع من الزخرفة النباتية قد كثر استخدامه منذ أواخر القرن السادس عشر وخلال القرن السابع عشر الميلادي[35], وظهرت على أحد شكلين إما قريبة من الطبيعة أو محورة عنها ممثلة في:

- **ورقة العنب الثلاثية والخماسية :**

تعد زخرفة أوراق العنب الثلاثية والخماسية من أشهر الوحدات الزخرفية الإسلامية انتشارا على التحف التطبيقية بأنواعها المختلفة وعلى العمارة, وكانت من الوحدات المميزة للزخارف الفاطمية وما تلاها في العصر الأيوبي وما بعده[36], وهى من العناصر الزخرفية القديمة التي ظهرت في الفنون السابقة على الإسلام وخاصة في الفنون البيزنطية, إلا أنها تطورت في الفنون الإسلامية وأصبحت أقرب إلى الشكل الهندسي منها إلى النباتي وكان ذلك ممهدا لظهور

31- حسن، زكى محمد: أثر الفن الإسلامي في فنون الغرب، دورية رسالة، عدد 93، ص ص 105: 111

32- اتنجهاوزن، ريتشارد: أثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون الأوروبية، دورية عالم المعرفة، الكويت عدد 233, 1990، بعنوان تراث الإسلام، ج1، القسم 2، ص ص 345: 346

33 - سالم، عبد العزيز صلاح: بحوث في التاريخ والحضارة والآثار الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، القسم الثاني، الطبعة الاولى، بيروت 1992، ص237

ياسين، عبد الناصر: الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء 2002، ص ص 375: 376

الألفي، أبو صالح: موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة 1965، ص 111

34 - خليفة، ربيع: فنون القاهرة في العهد العثماني، نهضة الشرق، القاهرة 1985، ص84

35 - خليفة: فنون القاهرة في العهد العثمانى، ص177

36- شافعي، فريد: مميزات الاخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد 16، ج1, 1954، ص ص 67: 81

ياسين، الفنون الزخرفية في مصر، ص 376

زخارف الأرابيسك الإسلامية الشهيرة[37], وعادة ما كانت تظهر وهى تخرج من فرع نباتي من فم أحد الحيوانات وهو المنظر الذى انتشر على العديد من التحف الخزفية التي تعود للفترة الفاطمية والعباسية من أشهرها صحن خزفي بمتحف الفن الإسلامي يرجع للقرن الحادي عشر الثاني عشر الميلادي[38], وقد ظهرت أوراق العنب الثلاثية على حافظة الذخائر الخشبية المؤرخة بالقرن السابع عشر أو الثامن عشر في الكورنيش الفاصل بين خوذة القبة والقاعدة "لوحة رقم7", كذلك ظهرت الورقة الثلاثية المحورة في التاج الحبرى من الفضة المطلية بالذهب على شكل شرافات كذلك أقرب ما تكون للتوريق منها للزخارف النباتية "لوحة 2", كما ظهرت ورقة العنب الخماسية محورة في نفس التاج على شكل شرافات كذلك في الجزء العلوى منه.

- **أزهار القرنفل :**

عشق الأتراك تلك الزهرة فكانت أحيانا ما تصور مؤلفة من اثنا عشرة ورقة تحاط بالأوراق النباتية، كما رسمت على هيئة باقات منتشرة بشكل متكرر فتوسعوا في إيجادها على العديد من المواد الخام، وأحيانا ما كانت ترسم وهي منبثقة مع الأوراق النباتية من زهرية[39]وهو الشكل الأكثر انتشارا في قطع الدراسة، فظهرت أزهار القرنفل وهي تنبثق من زهريات في المذبح الرخامي المغطى بالخشب" لوحات 4, 5, 6"، وتم تحديث الزخارف النباتية باللصق والتطعيم بالعاج والأبنوس والصدف ولحاء السلحفاة.

- **أزهار اللالا "التوليب" :**

زهرة اللالا " شقائق النعمان–التوليب " وهي من الأزهار التي أحبها الأتراك بشدة, حيث ساد عندهم اعتقاد بأن حروف هذه الزهرة بالتركية تتألف من نفس حروف لفظ الجلالة ؛ لذا فقد نالت عندهم الكثير من التقدير, فشيدوا معاهد علمية لتدريس أنواع وخصائص هذه الزهرة, ورسمت أحيانا قريبة من الطبيعة وأحيانا بعيدة عن الطبيعة[40], وهو ما يعد انعكاس لما طبع عليه الشعب التركي من حب للطبيعة, ويعد أول ظهور لهذه الزهرة في العصر الإسلامي في خزف مدينة الرقة "القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي", ثم انتشر علي خزف سلطان آباد بإيران في أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي[41], وتعد زهرة اللالا من التأثيرات الصينية علي الزخارف العثمانية[42], وقد ظهرت ونفذت هذه الزهرة على بعض قطع الدراسة فظهرت على صليب المباركة الفضى المموه بالذهب والمينا ، كما ظهرت بالضغط على خلفية أيقونة القديس (ديميتريوس) "لوحة8" والتي ترجع للقرن السابع عشر الميلادي، وبالترصيع بالصدف على المذبح الرخامي المغطى بالأخشاب ومرصع بالصدف والعاج والأبنوس

---

[37]- الباشا: دراسة في الزخرفة الإسلامية، موسوعة العمارة، المجلد الثاني، ص 100

[38]- حسن، زكى: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، القاهرة 1956، ص 14، شكل 48

[39]- محمود, آمال منصور : خزف كوتاهية خلال القرن لاثامن عشر, مخطوط رسالة ماجستير, كلية الاثار جامعة القاهرة 1991، ص ص 157: 158

[40]- محمود : خزف كوتاهية, ص 159 .

[41]- محمود, آمال منصور: التأثيرات الإيرانية والصينية علي خزف أزنيك خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري / السادس عشر والسابع عشر الميلادي , مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة 1994م , ص 171

[42]- محمود: خزف كوتاهية, ص 87

ولحاء السلحفاة البحرية، وقد وصلت تلك الزهرة إلى أوروبا مع غيرها من الزهور التي عرفت في الشرق من خلال السفير"Busbecq" سفير الإمبراطورية في القسطنطينية حوالي القرن السادس عشر الميلادي[43]/ العاشر الهجري.

- **زخرفة المزهريات :**

أشكال الزهريات التي تخرج منها الأفرع النباتية والأزهار من الوحدات التي شاعت وانتشر ظهورها علي التحف العثمانية, سواء الخشبية منها أو الخزفية, وهي من الوحدات التي ظهرت مع بداية العصر الإسلامي حيث وجدت بحشوة مبكرة من مصر من القرن الأول الهجري بمتحف الفن الإسلامي من فرعين نباتيين متموجين يحصران عناقيد عنب[44], كما مثلت تلك الزخرفة بالحفر على مجموعة ألواح خشبية من كسوة أطراف العوارض الحاملة لسقف البلاطة الوسطى بالمسجد الأقصى[45], وقد استمر هذا التصميم في العصر الفاطمي في محراب مشهد السيدة رقية[46], واستمر في العصر المملوكي على أحد ألواح الرخام من مدرسة صرغتمش المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي[47], وتعد أشكال الفازة التي تنبثق منها الأفرع النباتية وتنتشر على القطعة الزخرفية كلها من الوحدات التي اعتاد الفنان التركي استعمالها بكثرة على تحفه التطبيقية, وهو استخدام متأثر من الفنون الهلنستية ، فقد ورثه الفنان المسلم وطور فيه منذ بداية العصر الأموي وحتى نهاية العصر العثماني[48], وقد ظهر ممثل بالترصيع في المذبح الخشبي بهيكل كنيسة التجلي.

- **الأزهار والأفرع النباتية :**

انتشرت الازهار والأفرع النباتية القريبة من الطبيعة على شكل متماوج لتخرج منها الأزهار الخماسية البتلات, وبعض الأزهار الأخرى المتفتحة, والأفرع النباتية تنتشر على مستوى القطعة في التواءات وتداخلات, وقد ظهرت تلك الزخارف في التصوير الصفوي بشكل واضح والزخارف على المواد الخام المختلفة في العصر الصفوي في إيران والتي انتشرت منها إلى أوروبا والدولة العثمانية, كذلك انتشرت مثل تلك الزخارف والوحدات النباتية على التحف العثمانية المختلفة, وقد ظهرت مثل تلك الوحدات الزخرفية على سترة معدنية لإنجيل قراءات من الفضة المطلية بالذهب ونفذت الزخارف بالحز.

---

[43]- بريجز، كرستى ارنولد: تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة زكى محمد حسن، دار الكتاب العربي، سورية 1984، ص 53

[44]- حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية, ص ص 93: 95 , أشكال 291/ 298

[45]- عبد العزيز، شادية الدسوقي: الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، زهراء الشرق 2003, ص169

[46]- حسن: أطلس الفنون, أشكال 307/391/ 364على الترتيب

[47]- العمرى, آمال : دراسة لزخارف على لوح رخام عثر علية من مدرسة صرغتمش, مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة, 1976

[48]- خليفة, ربيع حامد : فنون القاهرة في العهد العثمانى, نهضة الشرق, القاهرة 1985 , ص25

- **زخارف التوريق :**

الأرابيسك أو التوريق أو الزخارف النباتية المحورة هي ابتكار إسلامي أبدع فيه الفنان المسلم وأطلق لخيالته ومخيلته العنان حيث تتوالد العناصر الزخرفية النباتية من بعضها البعض دون نهاية أو رتابة أو ملل, وقد أفرغت تلك العناصر من مكوناتها الطبيعية القريبة من الطبيعة لتخرج إلى شكلها المحور الجديد, والوحدة الرئيسة المكونة لتلك الزخارف والتي تتكرر على مستوى الشكل الزخرفي هي عنصر المروحة النخيلية أو نصفها, وقد ظهرت تلك الزخارف لأول مرة في زخارف عمائر سامراء العباسية ومنها انتقلت إلى مصر ثم وصلت لقمة تطورها في القرن الثالث عشر الميلادي ، وشاعت على كافة المواد الخام والوحدات الزخرفية, وامتازت تلك الزخارف في إيران في القرن الثالث عشر بالقرب الشديد ومحاكاة الطبيعة وشابهها في ذلك الفنون التركية العثمانية في القرن السادس عشر, فلا يكاد يخلو موضوع زخرفي من العناصر النباتية الزخرفية من الأرابيسك سواء القريب من الطبيعة أو المحور المجرد, وقد ظهرت عناصر الأرابيسك الإسلامي على العديد من تحف البحث ، فنجدها ممثلة في ورقة النبات الثلاثية المحورة في التاج الحبرى من الفضة المطلية بالذهب, وفى الغلاف المعدني لمخطوط القراءات الإنجيلية المؤرخ 1577, كذلك انتشرت زخارف الأفرع النباتية الأرابيسك على الوحدات من المروحة النخيلية وأنصافها في التاج الحبرى حيث انتشرت في المناطق الفاصلة بين وحدات الزخرفة وكانت أرضيتها مموهة بالمينا الزرقاء والحمراء, كما مثلت بالتفريغ في بعض منها وفى قمة التاج, وشغلت كذلك أرضية المنطقة الوسطى من التاج بالحز, كذلك ظهرت بالحز على الغلاف المعدني لمخطوط القراءات الإنجيلية في الإطار المحيط بالغلاف والوحدة الوسطى وما يحيط بها, والتي يتضح من شكلها العام قربها الشديد من الزخارف الإسلامية وطريقة زخرفة أغلفة المخطوطات, والتي لولا وجود العناصر والرموز المسيحية لاعتبرنا أنها إسلامية بحتة خاصة بمخطوط إسلامي بلا شك.

2. الزخارف الهندسية والمعمارية :

تعد الزخارف الهندسية الشق الثاني المكمل للزخارف النباتية في الفنون الزخرفية الإسلامية فقد لجأ الفنان المسلم إلى استخدام قريحته في إنتاج إشكال هندسية امتازت بالتماثل والتقابل والتوازن مع عدم الشعور بالملل إضافة الى المساعدة في استغلال المساحات الخالية جميعا والبعد عن الفراغ الذى اعتبر أحد أهم مميزات الفنون الإسلامية، ومن أهم الزخارف الهندسية والأشكال المعمارية التي ظهرت في القطع موضوع البحث:

- أشكال الصلبان: يعد الصليب شكلا هندسيا ناتج من تقاطع قطعتين بشكل عمودي على بعضهما البعض, وقد اشتعل الصليب كإشارة لاتجاه عقائدي خاص بالمسيحية منذ أن رأى قسطنطين الكبير علامة الصليب الناري في السماء وسمع عبارة بهذا تنتصر, وكانت سببا في اعتناقه المسيحية, كما لا يمكن أن نستبعد ما هو معروف في الإيمان المسيحي من كون السيد المسيح عليه السلام قد صلب على صليب خشبي من النوع اللاتيني, ومنذ ذلك الحين وقد أصبح الصليب علامة ورمزا مسيحيا كبيرا تعددت واختلفت أشكاله

وهو يشير في الغالب إلى ما عاناه السيد المسيح وإلى الفد[49], وقد ظهر الصليب على القطع الخاصة بالبحث في صليب تقديس الماء وهو من النوع اللاتيني ذو القدم السفلى الطويلة وهو نفس النوع الذى يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح قد صلب على صليب بهذا الشكل "لوحة 1", وظهر بنفس النوع على التاج الحبرى وهو مرصع باللؤلؤ "لوحة2", كما ظهر بالحفر البارز على غلاف كتاب القراءات الإنجيلية وهو ممثل لعملية الصلب نفسها "لوحة3", في حين ظهر الصليب المعروف بالملطى والمنسوب إلى فرسان مالطا أو المعروفين ب"Knights Hospitaller " والمميز بالأطراف الثمانية المدببة[50] على صليب تقديس الماء "لوحة1", كما ظهر الصليب اليوناني المتساوي الأطراف[51] في حافظة الذخائر الخشبية "لوحة7"

- العقود: ظهر بقطع البحث نوعين من العقود ، العقد النصف دائري حيث ظهر في صليب تقديس الماء "لوحة1" وفى التاج الحبرى" لوحة 2", والعقد النصف دائري عقد انتشر في العمارة العربية الإسلامية في كافة عصورها ، كما انتشر كذلك في كافة الطرز المعمارية في العالم القديم والوسيط والحديث وفى الشرق والغرب[52], والعقد المفصص وهو عقد قد ظهر كذلك في العمارة الإسلامية المبكرة في العصر العباسي المبكر في نموذج في شبابيك وهمية في واجهة باب بغداد بالرقة ومؤرخ 155هـ/ 772م,[53] كما انتشر هذا النوع من العقود في عمارة الأندلس ولكن مع تطور أكبر وأجمل.
- الأعمدة: يرجع للإغريق الفضل في ابتكار العمود المتكامل والمكون من القاعدة والبدن والتاج ومن هذا العمود تطورت أشكال الأعمدة الرومانية، والعربية الإسلامية، ويعد العمود الدوري والايوني والكورنثي[54], وقد ظهرت الأعمدة في القطع موضوع البحث في صليب تقديس الماء حيث حملت العقود "لوحة 1", وفى التاج الحبرى "لوحة 2" الذى تشبه بعض أعمدة النوع المعروف بالعمود التوسكاني وهو عمود روماني متطور عن الدوري الإغريقي[55],
- القباب: هي من أنواع التغطيات التي برزت في العصر الروماني وانتشرت منه إلى البيزنطي[56] حيث ورثها العرب المسلمون ، فأبدعوا فيها وخاصة فيما عرف بمناطق انتقال القبة وهي المنطقة التي تحول مربع القبة إلى مثمن كالحنايا الركنية والمثلثات الكروية انتهاء بالمقرنصات[57]، وقد ظهرت القبة في قطع

---

[49]- الصليب بين المبنى الكنسى واللاهوت والفن : سلسلة الكنيسة بيت الله , مطبوعات كنيسة مارى جرجس باسبورتنج , د.ت , ص ص 450: 451

[50]- Trayer, Johannes: The Cross as Symbol and Ornament , Philadelphia 1961, p31
Gray, Doug: Christian symbology, London 2007, p122

[51]-Gorge Ferguson: Signs & Symbols in Christian Art, New York, 1955,p.164

[52]- شافعى, فريد : العمارة العربية في مصر الإسلامية, عصر الولاة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1994, ص 201

[53]- شافعى: العمارة العربية في عصر الولاة, ص 209

[54]- شافعي، فريد: العمارة العربية في عصر الولاة، ص 93

[55]- شافعي: العمارة العربية في عصر الولاة, ص 113

[56]- شافعى: العمارة العربية في عصر الولاة, ص 117, ص 127

[57]- سامح , كمال الدين, تطور القبة في العمارة الإسلامية, مجلة كلية الاداب جامعة فؤاد الأول, المجلد12, الجزء الأول لسنة 1950, ص ص 1:36

البحث في المذبح الخشبي بكنيسة التجلي لوحة "6"، وفى حافظة الذخائر الخشبية بكنيسة التجلي "لوحة7"

.

كما يلاحظ كذلك أن بعض الطرق الصناعية التي نفذت في القطع موضوع الدراسة جاءت متأثرة مباشرة بما عرف عن العثمانيين من طرق زخرفية صناعية ومن أهم تلك الطرق:

- **الصدفكارى :**

من الأساليب الفنية الزخرفية التي أبدع فيها العثمانيون واعتمدوا في ذلك على وجود وحدات من عرق اللؤلؤ والعاج والأبنوس مع عنصر جديد وهو لحاء السلحفاة البحرية حيث توسعوا في هذا النوع من الزخارف والذى كان يغطى كامل الوحدة الزخرفية وتثبت عناصره التي تقطع مسبقا على كامل القطعة باللصق أو التثبيت بالمسامير الصغيرة فظهر على العديد من القطع الخشبية من صناديق القرآن وكراسي المصاحف والمقرئين أو مائدة كاتب ، والأبواب والشبابيك والخزانات الحائطية وتعد مجموعة صناديق حفظ المصاحف الموجودة بكل من مساجد الفتح وبايزيد وسليمان ومحمد صوقللو من أشهر تلك المجموعات, وخاصة خلال القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري, حيث أنشئ خصيصا لذلك مصنعا بالقصر العثماني[58], وظهر هذا النوع من الزخرفة في قطع البحث كذلك في المذبح الخشبي بكنيسة التجلي وفى حافظة ذخائر على شكل قبة, وقد استخدم في ذلك لحاء السلحفاة البحرية الواردة لديهم من الهند والمعروفة بالباغة[59].

- **الترصيع :**

وهى من الأساليب الصناعية التي انتشرت في العصر العثماني حيث تجمع الخامات المستخدمة في الزخرفة والمشكلة للوحدات الزخرفية وتثبت على القطعة باللصق أو بالمسامير الصغيرة وعرفت تلك الطريقة في العصر العثماني "Tarsi" وأقدم مثل معروف عن تلك الزخرفة يرجع إلى مصر في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي عبارة عن حشوة خشبية بمتحف المتروبوليتان[60], وفى العادة ما كان يلجأ العثمانيون على استخدام تلك الطريقة والسابقة عليها في الوحدات التي تزخرف قطعاً تأخذ الشكل المعماري كحافظات ذخائر على شكل قباب أو ما شابهها من وحدات معمارية, وهو ما انتشر منهم إلى أوروبا بعد ذلك, وقد ظهرت تلك الطريقة على قطع البحث في المذبح الخشبي بهيكل كنيسة التجلي ، وكذلك في حافظة الذخائر التي على شكل القبة بنفس المذبح.

شافعى: العمارة العربية في عصر الولاة, ص ص 143: 144, ص 200

[58]- كشك, شادية الدسوقي عبد العزيز: فن الصدف كارى في ضوء مجموعة متحف قصر المنيل بالقاهرة, مجلة كلية الآداب جامعة حلوان ,العدد 12/11, 2003, ص 853

[59]- مؤلف مجهول: وصف دير طور سيناء، ص 1025

[60]- عبد العزيز: الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، ص ص 110: 111

النتائج :

- أظهرت الدراسة مدى تأثر التحف الفنية المهداة للدير سواء خشبية أو معدنية بالروح الزخرفية الإسلامية
- أظهرت الدراسة أن المجهودات العثمانية والصفوية في التوسع في أوروبا الغربية والشرقية أتت بثمارها بشكل واضح ، وانعكس ذلك من خلال الفنون الزخرفية الإسلامية التي أظهرت تلك المؤثرات
- وضوح الروح الزخرفية العثمانية وبعض الوحدات العثمانية المميزة في الزخارف النباتية وأساليب الزخرفة التي اشتهرت عن العثمانيين كالترصيع والصدفكاري، وكذلك زخارف أزهار القرنفل واللالا
- وضوح الروح الزخرفية الصفوية الإيرانية على بعض قطع البحث من خلال شيوع وحدات زخرفية نباتية اشتهرت على التحف الصفوية وفى التصوير الصفوي سواء تلك القريبة من الطبيعة أم المحورة
- الانتشار الواسع للزخارف الإسلامية من هندسية ونباتية على نطاق واسع في أوروبا حتى وصل الأمر إلى كونها تقريبا أحد أعمدة الزخارف الرئيسة في العالم المسيحي في تلك الفترة
- المزج الواضح بين العناصر الزخرفية التي اشتهرت في الفنون العثمانية والصفوية وتلك العناصر الزخرفية والرموز المسيحية الأوروبية يؤكد كونها كانت منتشرة في أوروبا ويحرص على استخدامها مع عدم وجود غضاضة من ذلك ، رغم الحروب والمواجهات المستمرة في تلك الفترة مع العثمانيين.
- دراسة تلك التحف الأوروبية المنشأ بالدير وغيرة من المناطق الأخرى يرسم صورة واضحة على عالمية الفنون والزخارف الإسلامية التي حرص الأوروبيون على استخدامها لما لمسوه فيها من روعة وجمال

مصادر البحث :

1. إبراهيم أمين غالى: سيناء المصرية عبر التاريخ، الهيئة المصرية العلمة للكتاب 1976
2. ابن اياس، محمد بن احمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة 1961
3. ابن شداد، بهاء الدين: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى القاهرة 1994
4. انتجهاوزن، ريتشارد: أثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون الأوروبية، دورية عالم المعرفة، الكويت 233، عدد 233، بعنوان تراث الإسلام، ج1، القسم 2, 1990
5. الألفي، أبو صالح: موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة 1965
6. الأنبا صمويل أسقف شبين القناطر وتوابعها: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن 12م. بآسيا وافريقيا، مطبعة النعام 2000م
7. أوزتونا، يلماز: موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، الدار العربية
8. بابايوانو، افانجلوس: دير طور سيناء، ترجمة صليبا خورى وفيليب دحابرة، بدون
9. الباشا، حسن: موسوعة العمارة والأثار والفنون الإسلامية، خمس مجلدات، أوراق شرقية 1999
10. باليوراس، أثاناسيوس: دير سيناء المقدس، أثينا 1986

11. بريجز، كرستى ارنولد: تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة زكى محمد حسن، دار الكتاب العربي، سورية 1984
12. تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة بولاق 1270 هـ
13. حسن، زكى محمد: أثر الفن الإسلامي في فنون الغرب، دورية رسالة، عدد 93
14. حسن، زكى: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، القاهرة 1956
15. حسن، زكى: الفنون الإيرانية، في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية 1940
16. حسن، زكى: فنون الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة 1948
17. خليفة, ربيع حامد : فنون القاهرة في العهد العثمانى, نهضة الشرق, القاهرة 1985
18. خليفة، ربيع: فنون القاهرة في العهد العثماني، نهضة الشرق، القاهرة 1985
19. خليل، وهيب عزيز: كاترين قديسة سيناء، سلسلة سير القديسين، كنيسة القديسة دميانه 1979
20. ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة احمد عيسى، دار المعارف، مصر 1954
21. سالم، عبد العزيز صلاح: بحوث في التاريخ والحضارة والآثار الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، القسم الثاني، الطبعة الأولى، بيروت 1992
22. سعيد، حامد: الفنون الإسلامية، دار الشروق 2001
23. الشافعي، سلام محمود: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي والأيوبي، دار المعارف، الإسكندرية 1982
24. شافعي، فريد: مميزات الاخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد 16، ج1, 1954
25. شقير، نعوم: تاريخ سيناء القديم والحديث، طبعة دير سانت كاترين، بدون
26. عاشور، سعيد عبد الفتاح: أضواء على الحروب الصليبية، المكتبة الثقافية عدد118، اكتوبر 1964
27. عاشور، سعيد عبد الفتاح: الأيوبيين والمماليك في مصر، دار النهضة, 1998
28. عبد العزيز، شادية الدسوقي: الأخشاب في العمائر الدينية في القاهرة العثمانية، زهراء الشرق 2003
29. العمرى, آمال : دراسة لزخارف على لوح رخام عثر علية من مدرسة صرغتمش, مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة, 1976
30. فخري، احمد وآخرين: موسوعة سيناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982م
31. شافعي،فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1994
32. كشك، شادية الدسوقي عبد العزيز: فن الصدف كارى في ضوء مجموعة متحف قصر المنيل بالقاهرة, مجلة كلية الآداب جامعة حلوان ,العدد 12/11, 2003
33. لوبون، جوستاف: حضارة العرب، ترجمة عادر زعيتر، القاهرة 1969
34. مباشر، عبده ، إسلام توفيق: سيناء الموقع والتاريخ، القاهرة 1978
35. محمود, آمال منصور : خزف كوتاهية خلال القرن الثامن عشر, مخطوط رسالة ماجستير, كلية الاثار جامعة القاهرة 1991
36. محمود, آمال منصور: التأثيرات الإيرانية والصينية علي خزف أزنيك خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري/السادس عشر والسابع عشر الميلادي, رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة 1994م
37. مخطوط رقم "17" عربي، وصف دير طور سيناء، مؤرخ 1710م، مكتبة جامعة سان جوزيف لبنان

38. مظهر، حسن: تاريخ القديسة كاترين، مجلة السياحة، عدد116، لسنة 1966
39. هسي، ج.م: العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، دار المعارف 1984م
40. ياسين، عبد الناصر: الفنون الزخرفية في مصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء 2002
41. يوسف، جوزيف نسيم: دراسة في وثائق العصرين الفاطمي والأيوبي المحفوظة بمكتبة الدير، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مجلد18 لسنة 1964

1. Baddeley, Oriana&Earleen Brunner : The Monastery of Saint Catherine, London 1996
2. Ferguson, Gorge: Signs & Symbols in Christian Art, New York, 1955
3. Gray, Doug: Christian symbology, London 2007
4. Manafis, Konstantinos: Sinai, Treasures of the Monastery of Saint Catherine, Athens 1990
5. Moritz (Bernhardt), « Sur les Antiquitésarabes du Sinaï », Bulletin de l'Institutd'Egypte, 5e série, tome 4, 1910
6. Rabino, M. H. L.: Le Monastere de sainte Catherine du Mont Sinai, Impr. D. Spada-Le Caire 1938
7. Safra, Jacob E.: The new encyclopedia Britannica ,Chicago1998
8. Skrobucha , Heinz: Sinai , Oxford university , London 1966
9. Trayer, Johannes: The Cross as Symbol and Ornament , Philadelphia 1961
10. Weitzman, Kurt W.: Studies in the Arts at Sinai, Princeton university, preprinceton, New Jersey1982
11. Georgescu, Vlad: The Romanians A History, Ohio State University Press, Columbus, III Series 1990

مواقع الشبكة العنكبوتية

1. http://www.art-arena.com/safavidart.htm
2. http://www.metmuseum.org/toah/works-of-art/42.41.1
3. http://www.oxfordislamicstudies.com/article/opr/t125/e1801?_hi=41&_pos=3
4. http://www.cs.mcgill.ca/~rwest/link-suggestion/wpcd_2008-09_augmented/wp/s/Suleiman_the_Magnificent.htm

لوحة 1

لوحة 2

لوحة 3

لوحة 4

لوحة 6

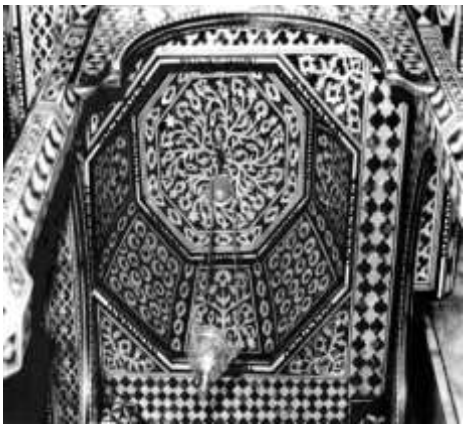

لوحة 5

لوحة 8

لوحة 7